يوميات الثورة (2) .. د. عصام العريان

الثلاثاء 8 مارس 2011 12:03 م

08/03/2011

د. عصام العريان

كانت وقائع يوم الثلاثاء العظيم **25/1** معبِّرةً عن تحوُّل خطير في الحالة المصرية، وتنبئ عن مخزون هائل من الغضب النبيل الذي يملأ صدور المصريين؛ بسبب الاستبداد والفساد وتزاوج الثروة والسلطة ومشروع التوريث، وكانت القشَّة التي قصمت ظهر البعير هي تزوير انتخابات مجلس الشعب التي تمَّت في **28/11/2010**م، ولنتوقف قليلاً أمام هذا الحدث للتأمل فيه.

كان قرار مجلس الشورى للإخوان المشاركة في انتخابات مجلسي الشعب والشورى محلَّ دراسة متعمِّقة داخل القسم السياسي والمكاتب الإدارية ومكتب الإرشاد، ثم مجلس الشورى في صورة قطاعات، وتمَّت الموافقة على المشاركة بنفس الإستراتيجية القائمة وعدم الانسحاب من الحياة السياسية، فأصبح محل انتقاد الكثيرين من خارج الإخوان وبعض الإخوان الذين دعوا إلى مقاطعة الانتخابات لنزع الشرعية عن النظام السابق، وسخر البعض من نسبة المؤيدين المشاركة في الانتخابات، وصُدِم البعض من المراقبين الذين توقَّعوا من المرشد الجديد، الأستاذ الدكتور محمد بديع، الانسحاب من الحياة السياسية، وكالوا له ولبعض أعضاء المكتب اتهاماتٍ باطلةً في الفكر والرؤية والانتماء إلى مدرسة فكرية معينة، تصفها الأدبيات بالتطرف والعنف.

عقب تزوير الانتخابات وإعلان الإخوان عدم الاستمرار في الجولة الثانية قوبل القرار بترحيبٍ شديدٍ، رغم أن هناك نسبةً في مجلس الشورى **(25%)** ونسبةً أكبر في مكتب الإرشاد كانت مع الاستمرار، وحاول الإخوان إقناع قواعدهم بالاحتجاج لمدة طويلة على تزوير الانتخابات، إلا أن الإجهاد وعدم توقع استجابة شعبية للاحتجاج الطويل أجَّل تنفيذ الاحتجاج المدني المتواصل.

وعندما جاء الوقت الذي اختاره الله للاعتصام والتظاهر والاحتجاج كانت استجابة الإخوان، رجالاً ونساءً، شيوخًا وشبابًا، مع الشعب العظيم الذي فاقت استجابته كلَّ التوقعات، وكان أداء الإخوان راقيًا ورفيع المستوى كقيادة عليا، وقيادات وسطى، وعموم الإخوان، بل قيادات ميدانية في اللجان المختلفة في الثورة لم يَحِن الوقت بعد للإفصاح عنهم وعن أسمائهم وأدوارهم؛ في الاتصالات والتقارير السياسية، والإعلام والإعاشة، والحماية، والتنظيم، والتواصل مع القوى السياسية، وإدارة الثورة على المستوى العام.

وأتوقف هنا أمام قرار الإخوان، المشاركة في الثورة التي بدأت بالتظاهر، ثم الاعتصامات، ثم المظاهرات المليونية؛ حتى قرَّر الجيش الضغط على مبارك للتخلِّي عن السلطة، وما زالت الثورة مستمرةً لتحقيق أهدافها بالتخلص من بقايا النظام القديم: الحكومة (التي استقالت بالفعل)، وجهاز أمن الدولة، والإفراج عن المعتقلين، والعفو العام عن المسجونين السياسيين، ثم بناء النظام الجديد الديمقراطي.

أمامي الآن- وأنا أكتب- ما نقله موقع (**اليوم السابع**) يوم الأحد **23** يناير، قبل اندلاع الثورة بيومين:

كتبت الأستاذة رباب فتحي الساعة **15.21** (**3.21** عصرًا)- نقلاً عن (**النيويورك تايمز**) (الأستاذة منى النجار التي هاتفتني طويلاً)- أن الإخوان يقاطعون الإضراب احتفالاً بعيد الشرطة، وقد خلصت الجريدة الشهيرة إلى أن دلالة ذلك هو أن دعوات التغيير باتت غير مرتبطة بأيديولوجية معينة مثل "الأسلمة"، وأن القوة الرئيسية خلف نزول الشباب التونسي إلى الشوارع كانت المطالبة بوضع نهاية لنظام حكومي فاسد، وتخفيف المعاناة الاقتصادية واحترام سيادة القانون (دومًا حديثي وخطابي واحد داخل الإخوان وخارج الإخوان ومع الناس، إلا أن طبيعة الجريدة أو القناة الفضائية تُملي عليَّ أحيانًا التركيز على جانب مع عدم إغفال الجوانب الأخرى).

ونقلت عنِّي- وهو ما نفيته بعد ذلك للمحررة بـ(النيويورك تايمز)- ينبغي لنا أن نحتفل معًا.

وقال مجاهد مليجي (عضو قديم في الإخوان استقال قبل **3** أعوام): "الأيديولوجية تراجعت الآن؛ حتى نتمكن من التخلص من هذا الكابوس الذي يواجه الجميع".

في نفس الوقت **15.22** عصرًا كتب شعبان هدية في نفس الموقع (اليوم السابع) أن الإخوان يدعون إلى حوار وطني شامل، ونقل دعوة الإخوان للمسئولين إلى التعامل مع الاحتقان الشعبي بالحكمة المطلوبة، والاستجابة لمطالب الأمة والبدء في تطبيقها فورًا بدلاً من إحالة كلِّ الملفَّات إلى الجهات الأمنية التي تتعامل بمنهج التهديد والوعيد والاعتقال والتعذيب والسجن الذي لا يحقِّق عدلاً ولا يعالج قضيةً.

وأعلن الإخوان- في بيانهم-: أنهم دائمًا وسط الشعب، يشاركونه همومه وآماله، ويعملون لتحقيق حريته وكرامته.

وأرجع الإخوان موقفهم إلى رغبتهم في الحفاظ على أمن الوطن واستقراره وأرواح المواطنين وممتلكات الشعب ومكانة مصر.

وشدَّد الإخوان على رفضهم التهديدات الأمنية وإرهاب الدولة، بعد استدعاء جميع مسئولي الجماعة بالمحافظات.

ثم كتب شعبان هدية الساعة **18.59** (الساعة **6.59** مساءً) تحت عنوان: الإخوان تحدد **3** ضوابط للمشاركة بمظاهرات **25** يناير يوم الأحد **23/1/2011**م "أعلنت جماعة الإخوان مشاركتهم في مظاهرات **25** يناير على مستويين وحددت الجماعة **3** ضوابط لشبابها المشاركين في المظاهرات، وأكدت احترامها الشرطة كهيئة وطنية، وحذَّرت من التخريب أو أعمال الشغب ونفت الجماعة دعوتها إلى الحشد في موقع معين، لكنها أكدت عدم منع الشباب من المشاركة".

وتابع الأستاذ شعبان في الخبر: "وأكد د عصام العريان أنهم سيشاركون في الوقفات الاحتجاجية التي دعت إليها بعض المنظمات الشعبية من خلال مستويين من المشاركة، أولهما: أعضاء الجماعة الممثلون في الجمعية الوطنية للتغيير والبرلمان الشعبي، وكذلك عرض المطالب التي أعلنتها الجماعة (وهي التي تضمَّنها المقال (1) ضمن مطالب الجمعية الوطنية للتغيير أمام دار القضاء العالي

وأوضح العريان أن المستوى الثاني للمشاركة هو الشباب في مختلف المحافظات بضوابط ثلاثة:

(1) عدم تجريح المؤسسات ولا الهيئات

(2) الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة

(3) أن يستوعب شبابنا المطالب العشرة التي أعلنتها الجماعة، وأن يبذلوا جهدهم في كلِّ مكان لتوضيح تلك المطالب وتضمينها في أي تحرك ولأي فئة

وأوضحتُ في تصريحي للأستاذ شعبان أننا لم ندعوا إلى الحشد في موقع أو مكان معين، وأن الدعوة جاءت من المواقع على الشبكة العنكبوتية والصفحات على (الفيس بوك).

كما أوضحتُ أننا كإخوان لسنا ضدَّ مؤسسة الشرطة بل نُكنُّ لها الاحترام والتقدير كمؤسسة وطنية وقفت ضدَّ الإنجليز والاحتلال، وطالبتُ الشرطة بأن تقف ضدَّ الفساد والظلم وألا يكونوا أداة في يد النظام ضدَّ الشعب، ودعوتُ الشرطة إلى أن تتعامل مع الشباب بالحكمة وأن يقلدوا على الأقل الشرطة الأردنية التي وزعت المياه على المحتجين ضدَّ غلاء الأسعار قبل أيام

كما أوضحت أن قرار الجماعة هو عدم الخضوع لإرهاب الأمن القيادات الإخوانية

لقد أطلت النقل عن موقع إخباري محايد تمامًا، بل متهم بالانحياز أحيانًا، عن موقف الإخوان المسلمين؛ ليتضح للكلِّ الموقف التاريخي الذي اتخذه الإخوان المسلمون والذي عبَّرت عنه بياناتهم الرسمية ووثائقهم الثابتة، وصرحتُ شخصيًّا بمضمونه ونصوصه تمامًا

قضيتُ ليلة 26/1 نائمًا على سرير متنقل بالمكتب بالروضة؛ لأن زوجتي رأت قبل أيام منامًا- وغالبا تتحقق منامتها في الواقع- أن حجابها قد طار بعيدًا عنها ولكن لم يبتعد كثيرًا، وهو ما تحقق في الحياة بعد ذلك (الحجاب في الرؤية غالبًا للمرأة هو الزوج، والثوب للرجل هو الدين).

وحضرت اجتماع مكتب الإرشاد صباحًا لنستمع طويلاً إلى تقارير مفصَّلة ومطوَّلة عن حجم الاحتجاجات والاعتصامات في القاهرة والمحافظات، وقد حضر إلينا ليلاً ممثلو شباب الإخوان الأعضاء- فيما سُمي بعد ذلك بائتلاف الثورة- لنسمع منهم تقديرًا للموقف من الميدان وقرارات الجماعات الشبابية المؤتلفة في صنع يوم 25/1 ورؤيتهم للمستقبل

أصدرنا في ذلك اليوم 26/1/2011م البيان الثالث لنا من بداية الأحداث بعد بيان المطالب وبيان السبت 23/1/2011م "عن حالة الاحتقان الشعبي والاستبداد الأمني في مصر".

قلنا بوضوحٍ شديدٍ في ذلك البيان الذي قررنا فيه المشاركة في "جمعة الغضب" بقوة:

إن الإخوان يعيشون مع كلِّ أبناء مصر هذه الأجواء، ويشاركون في هذه الأحداث ويؤكدون مطالب الأمة، وتوجِّهنا بالتحية والتقدير للشعب المصري، وتقدمنا بخالص العزاء لأسر الشهداء من المواطنين ورجال الشرطة وسألنا الله أن يتقبلهم شهداءَ، ودعونا الله للمصابين بالشفاء العاجل ثم حددنا موقفنا:

1- أن حركة الشعب المصري التي بدأت يوم 25 يناير وكانت سلميةً وناضجةً ومتحضرةً يجب أن تستمر هكذا ضدَّ الفساد والقهر والظلم؛ حتى تتحقق مطالبه الإصلاحية المشروعة وعلى رأسها حلُّ مجلس الشعب المزوَّر، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة وتحت إشراف قضائي كامل

2- على النظام في مصر أن ينزل على إرادة الناس ويسارع بإجراء الإصلاحات المطلوبة، وألا يتعرض للمتظاهرين بسوء وأن يفرج فورًا عن كلِّ المعتقلين في هذه الأحداث وما قبلها

3- أن الإخوان المسلمين كجزء من نسيج المجتمع المصري يدعون كلَّ الشعب إلى التعاون على البر والتقوى، وإلى العمل على تحقيق العدل، وإلى إرساء قواعد الحق وتقديم مصلحة الأمة على كلِّ المصالح الفردية والفئوية، ويهيبون في هذه الظروف بالجميع أن يكونوا على قلب رجلٍ واحدٍ ضدَّ الظلم والجور والفساد والتزوير، وبسلمية وجدية وواقعية، دون إضرار بالمؤسسات أو الممتلكات العامة والخاصة، ويصبرون على ذلك حتى تتحقق مطالب الشعب المشروعة

استمرت الاحتجاجات الشعبية في شبرا والقاهرة يومي الأربعاء والخميس، رغم أن الشباب اكتفوا بالدعوة إلى مظاهرات يوم الجمعة 28/1 الذي أصبح يومًا للغضب "جمعة الغضب" التى سقط فيها مئات الشهداء

اتصل بنا الدكتور البرادعي من أوربا (فيينا) يسأل المشورة هل يحضر إلى مصر أم لا؟ فماذا كان الجواب؟ هذا حديثنا القادم إن شاء الله تعالى